(29) هل العصمة موهبة إلهية أو أمر اكتسابي؟ قد وقفت على حقيقة "العصمة" والعوامل التي توجب صيانة الإنسان عن الوقوع في حبال المعصية، ومهالك التمرد والطغيان، غير انّ هاهنا سوَالاً هاماً يجب الاِجابة عنه وهو: انّ العصمة سواء أفسّرت بكونها هي الدرجة العليا من التقوى، أو بكونها العلم القطعي بعواقب المآثم والمعاصي، أم فسّرت بالاستشعار بعظمة الرب وجماله وجلاله، وعلى أي تقدير فهو كمال نفساني له أثره الخاص، وعندئذ يسأل عن أنّ هذا الكمال هل هو موهوب من ا لعباده المخلصين، أو أمر حاصل للشخص بالاكتساب؟ فالظاهر من كلمات المتكلمين أنّها موهبة من مواهب ا سبحانه يتفضّل بها على من يشاء من عباده بعد وجود أرضيات صالحة وقابليات مصحّحة لاِفاضتها عليهم. قال الشيخ المفيد: العصمة تفضل من ا على من علم انّه يتمسك بعصمته. (1) وهذه العبارة تشعر بأنّ إفاضة العصمة من ا سبحانه أمر خارج عن إطار الاختيار، غير أنّ اعمالها والاستفادة منها يرجع إلى العبد وداخل في إطار إرادته، فله أن يتمسك بها فيبقى معصوماً من المعصية، كما له أن لا يتمسك بتلك العصمة. وقال أيضاً: والعصمة من ا تعالى هي التوفيق الذي يسلم به الإنسان مما يكره إذا أتى بالطاعة. (2) وقال المرتضى في أماليه: العصمة: لطف ا الذي يفعله تعالى فيختار العبد عنده الامتناع عن فعل قبيح. _____ 1 . شرح عقائد الصدوق: 61. 2 . أوائل المقالات: 11.